(١٠٤٧) ع
(٤١) ع

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال ورد على قاضي القضاة شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن علي
ابن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي ملخصه ما تقول
السادة العلماء وفقهم الله تعالى لطاعته في قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه وما هو المختار في أطفال المشركين هل هم
من أهل الجنة أو النار أو في الأعراف أجاب رحمه الله بما نصه
الحمد لله هذا الحديث صحيح من رواية أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الموطأ كل مولود يولد
على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تناتج الإبل من
بهيمة جمعاء هل تحسون من جدعاء قالوا يا رسول الله أرأيت الذي
يموت صغيرا قال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي صحيح مسلم ألفاظ
منها ما من مولود إلا يولد على الفطرة أبواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء فهل تحسون فيها من جدعاء
ثم يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها
ومنها ما من مولود إلا يولد على الفطرة ومنها ما هو مولود إلا على الملة
وفي رواية إلا على هذه الملة حتى يبين عنه لسانه ومنها ليس
مولود إلا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه ومنها من يولد يولد
على هذه الفطرة وأبواه يهودانه وينصرانه ومنها كل إنسان تلده أمه
على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه فإن كانا مسلمين
فمسلم وفي رواية فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه فقال
رجل يا رسول الله أرأيت لو مات قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين
وفي رواية أرأيت من يموت منهم صغيرا هذه الروايات كلها في مسلم
وأما معناه فللعلماء فيه أربعة أقوال أحدها وهو الذي نختاره
وعليه أكثر العلماء أن المراد بالفطرة الطبع السليم المتهيئ لقبول
الدين وذلك من إطلاق القابل على المقبول فإن الفطرة هي الخلقة
يقال فطره أي خلقه وخلقة الآدمي فرد من ذلك وتهيؤها للقبول

الدين وصف لها فهذه ثلاث مراتب وذكر المقبول وهو الدين امر رابع
فاسم الفطرة اطلق عليه فكانه قال كل مولود يولد مسلما بالقوة
لان الدين وهو الاسلام حق كان للعقل غير ناءٍ عنه وكل مولود
خلق على قبول ذلك وجبلته وطبعه وما ركزه الله فيه من العقل
لو ترك لاستمر على لزوم ذلك ولم يفارقه الى غيره وانما يعدل عنه
لافة من افات البشر والتقليد كما يعدل ولد اليهودي وولد النصراني
وولد المجوسي بتعليم ابائهم وتلقينهم الكفر لاولادهم فيتبعونهم
ويعدلون بهم عن الطريق المستقيم الذي فطرهم الله عليه وانعم
عليهم به القول الثاني ان معناه ان كل مولود يولد على معرفة
الله تعالى والاقرار به فليس احد يولد الا وهو يقر بان له صانع
وان سماه بغير اسمه او عبد معه غيره وهذا القول بينه وبين
الاول تقارب في شي وتفاوت في شي والاول خير منه القول الثالث
ان الفطرة ما فطر عليه من السعادة والشقاوة وقالوا الفطرة البداة
واحتجوا بقوله تعالى كما بدأكم تعودون ونسب هذا المذهب
الى ابن المبارك وكان احمد بن حنبل يقول به ثم تركه ومعناه
ان كل مولود ولد على ما يعلم انه يصير اليها ثمة امر ماليه وذكروا
حديثا ان بني ادم خلقوا طبقات فمنهم من يولد مومنا ويحيى
مومنا ويموت مومنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت
كافرا ومنهم من يولد مومنا ويحيى مومنا ويموت كافرا ومنهم
من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مومنا وهذا الحديث انفرد
به علي بن زيد بن جدعان وكان شعبة يتكلم فيه وهذا القول
مخالف للقول الثاني مخالفة ظاهرة والثاني خير منه والقول
الرابع ان الفطرة الاسلام ونسب هذا القول الى ابي هريرة
والزهري وعامة السلف في قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها ومعنى الحديث على هذا خلق الطفل سليما من الكفر مومنا
مسلما على الميثاق الذي اخذه الله على ذرية ادم واحتجوا
بحديث ان الله خلق ادم وبنيه حنفا مسلمين الحديث

بطوله

بطوله فالطفل على الميثاق الاول وله ميثاق ثان وهو قبوله
الفرايض بعد وجوده واهلية التكليف فمن مات قبل ذلك على
الميثاق الاول فيدخل الجنة ولا تنقصه ان اصحاب هذا القول
يقولون انه يولد معتقدا للاسلام هذا الا بقوله عاقل وانما اراد
بانه ان يجري عليه حكم الاسلام الذي اقر به في الميثاق الاول
كما يجري حكم الاسلام على من اسلم حقيقة ثم تمادى ومات
غير ان بينهما فرقا وهو ان البالغ جميع احكام الاسلام جارية عليه
والصبي يجري عليه من احكام ابويه لتبعه ولا يجري عليه شي
من حكم الاسلام اذا كان بين كافرين نعم قال احمد اذا مات ابوه
وهو حمل ثم ولد يكون مسلما وان كان بين كافرين ويرد عليه
قوله في الحديث حتى يعرب عنه لسانه وقال محمد بن الحسن هذا
القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل ان تنزل الفرايض
وقبل الامر بالجهاد وهذا القول من محمد بن الحسن مردود بان الحديث
من رواية ابي هريرة وابو هريرة اسلم بعد فرض الجهاد بمدة
وبعد نزول الفرايض وقد ورد حديثا صحيحا يبين انه بعد
الجهاد وهذا ما يتعلق بمعنى الحديث واما المختار في اطفال المشركين
وهو يتعلق بمعنى الحديث ايضا فاعلم ان للعلما في اطفال المشركين
اربعة اقوال احدها وهو الذي يرجى من فضل الله انهم في الجنة
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولقوله تعالى
ان لا تزر وازرة وزر اخرى ولما روى البخاري عن سمرة رضي
الله عنه في حديث طويل رويا النبي صلى الله عليه وسلم
وفيها والشيخ في اصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله اولاد
الناس وبهذا احتج الترمذي رحمه الله وقال الصحيح الذي
عليه المحققون انهم من اهل الجنة ووردت احاديث
اخرى مصرحة انهم في الجنة لكن في اسانيدها ضعف
وفي حديث البخاري كفاية مع ظاهر القران وفي حديث
اخر ولا المشركين خدم اهل الجنة القول الثاني انهم

في النار تبعا لابائهم كما تبع اولاد المومنين اباءهم في الجنة
ونسب النووي هذا القول الى الاكثرين وفي هذه النسبة
نظر واحتجوا بحديث سلمة بن يزيد الجعفي قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا يا رسول الله
ان امنا ماتت في الجاهلية وكانت امنا وادت اختا لنا
في الجاهلية لم تبلغ الحنث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوائدة والموودة فانهما في النار الا ان يدرك الوائدة
الاسلام فيغفر الله لها وهو حديث صحيح الاسناد وقد
روي حديث ضعيف يدل على نسخه والنسخ ضعيف هـ
فان لم يكن بهذا الحديث علة يحتاج الى جواب اخر وقد
قيل انه لعله صلى الله عليه وسلم اطلع على ان تلك الموودة
بلغت سن التكليف وكفرت ولم يلتفت الى قول السائل لم
تبلغ الحنث لجهله ويكون التكليف في ذلك الوقت كان
منوطا بالتمييز والسائل بجهله وليس ذلك من الامور
المحتاج اليها حتى يبينها له وعن عائشة انها سالت النبي
صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين اين هم فقال
فقال في النار وفي اسناده ابو عقيل صاحب بهية ولم
يحتج به واحاديث اخر من هذا الجنس ولكن كلها ضعيفة
القول الثالث التوقف فكل من علم الله منه انه ان بلغه
الكفر كفر ادخله النار ونسب ابن عبد البر هذا القول الى
الاكثرين بما عبروا عنه بانهم في المشيئة ومن حجتهم
قوله صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين
وهو دليل قول للتوقف القول الرابع انهم وسائر
الاطفال يمتحنون في الاخرة تؤجج لهم نار فيقال
ردوها وادخلوها قال فيردها او يدخلها من كان
في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان
في علم الله شقيا لو ادرك العمل فيه فيقول الله عز وجل

ايا ي

ايا ي عصيتم فكيف رسلي قد اتتكم رواه ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يوقفه على
ابي سعيد وروي معناه ايضا من حديث انس ومن حديث
معاذ بن جبل من حديث الاسود بن سريع ومن حديث ابي
هريرة ومن حديث ثوبان كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر عبد الحق في العاقبة حديث الاسود بن سريع وذكر
وصححه ورواه احمد بن حنبل في مسنده من حديث الاسود
ابن سريع ومن حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
اسانيدها صالحة لكن قال ابن عبد البر ليست من احاديث
الائمة الفقهاء وهو اصل عظيم والقطع فيه بمثل هذه الاحاديث
ضعيف في العلم والنظر مع انه قد عارضها ما هو اقوى منها
قال الحليمي ليس هذا الحديث بثابت وهو مخالف لاصول المسلمين
لان الاخرة ليست بدار امتحان فان المعرفة لله فيها تكون
ضرورية ولا محنة مع الضرورة وسائر الطاعات تبع
للمعرفة فاذا وقع الامتحان بالمعرفة وقع بما وراءها واذا
سقط الامتحان بها لم يثبت بما وراءها ولان دلايل الشرع
استقرت على ان التخليد في النار لا يكون الا على الشرك واقتحام
الصغار من دخول النار الموججة ليس بشرك وهذا الذي
قاله الحليمي هو الظاهر لكن لا نقطع به فليس بظاهر
دليل عقلي ولا سمعي على ذكر هذه المذاهب
الاربعة التي اعرفها في هذه المسئلة واما القول بانهم
في الاعراف فلا اعرفه ولا اعلم حديثا ورد به قاله احد
من العلماء فيما علمت وذكر المفسرون اقوالا في قوله تعالى
وعلى الاعراف رجال قال مجاهد صالحون فقهاء علماء وقال
ايضا هم رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اخر من يفصل بينهم
من العباد اذا فرغ الله من القضاء بين العباد قال انتم

قوم احضر حبستكم حسناتكم من النار ولم تدخلكم الجنة فانتم
عتقاى فارعوا من الجنة حيث شئتم وقال عبد الله بن
الحارث قوم يغتسلون من نهر الحياة اغتسالة فبدوا
منا نحورهم شامة بيضا ثم يغتسلون فيه اخرى فيزداد دون
بياضا ثم يقال لهم تمنوا ما شئتم فيتمنون ما شاؤا فيقال
لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفه فهم مساكين الجنة وقال
ابن عباس اصحاب الاعراف اهل ذنوب كثيرة جاء امرهم
الى الله تعالى خاتمة انما تكلمت في هذه المسلة جوابا
وهو صالا احب الكلام فيه لانه روى عن ابن عباس رضى
الله عنه انه قال لا يزال امر هذه الامة مراتيا اوقاركلمة
تنشدها تقن حتى يتكلموا في الاطفال والقدر قال يحيى
ابن ادم قد ذكرته لابن المبارك فقال فيسكت الانسان
على الجهل قلت فتامر بالكلام فسكت وعن ابن عوف
قال كنت عند القاسم اذ جاءه رجل فقال ما هذا الكلام قتادة
وحفص في اولاد المشركين قال وتكلم ربيعة الراى في ذلك
فقال القاسم اذا انتهى الله انته وهذا ما اردنا ذكره
في هذه المسلة تمت